أسبقية علماء المسلمين في منهج التفكير الناقد

(علماء الحديث نموذجاً)[1]

Tajuddin al-Abbas
Dosen STIQ Ar-Rahman Bogor
alabace2010@gmail.com

Abstract

This study aims to prove the superiority of scholars in critical thinking methods, in this case the ulama hadith as a model. This effort begins by showing the importance of critical thinking in Islam. Based on its development, Islamic attention to critical thinking does not only stop being written in a verse but also manifests itself in every action of every Muslim figure and scientist. Critical thinking is at the heart of the civilization of science. It allows scientists to continue to innovate, develop findings from previous studies, through corrections or even dismantle and offer originality never before imagined. In this study the authors used a historical approach with a descriptive-analysis method to collect research material, so that the research structure was framed into two topics, namely: first, understanding the concept of critical thinking and the history of its commencement, second, the method of critical thinking among modernists.

Keywords : Critical Thinking, Civilization, Ulama' Hadits, Modernist.

Abstrak

Penelitian ini bertujuan untuk membuktikan keunggulan ulama dalam metode berpikir kritis, dalam hal ini adalah ulama hadis sebagai model. Upaya tersebut dimulai dengan menunjukkan betapa pentingnya pemikiran kritis dalam Islam. Berdasarkan perkembangannya, perhatian Islam terhadap berpikir kritis tidak hanya berhenti menjadi tulisan dalam sebuah ayat saja tetapi juga termanifestasikan dalam setiap tindakan setiap tokoh dan ilmuwan muslim. Berpikir kritis merupakan jantung dari peradaban ilmu. Ia mengizinkan ilmuwan untuk terus berinovasi, mengembangkan temuan-temuan dari studi sebelumnya, melalui koreksi atau bahkan membongkar dan menawarkan orisinalitas yang tidak pernah terbayangkan sebelumnya. Dalam penelitian ini penulis menggunakan pendekatan historis dengan metode deskriptif-analisis untuk mengumpulkan bahan penelitian, sehingga struktur penelitian dibingkai dalam dua topik yaitu: pertama, pengertian konsep berpikir kritis dan sejarah dimulainya, kedua, metode berpikir kritis di kalangan modernis.

Kata Kunci : Berpikir Kritis, Ulama Hadis, Modern

أ. المقدمة

الحمد لله ـ تعالى ـ الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، والصلاة والسلام على محمد بن عبدالله ، الذي أرسله ربه شاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله ـ تعالى ـ بإذنه وسراجاً منيراً.

إن الإنسان يتميز عن ساير الحيوان بما وهبه الله ـ تعالى ـ من عقل؛ ومن قدرته على التفكير لا سيما الناقد ـ؛ وتُمكنه من النظر والبحث في الأشياء والأحداث، واستخلاص الكليات من الجزئيات واستنباط النتائج من المقدمات،

[1] إعداد الباحث: د. تاج الدين العباسي، أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الرحمن لعلوم القرآن والسنة ـ بوغور ـ جنغول ـ.

وقُدرته على التفكير هي التي جعلته أهلاً للتكليف بالعبادات، وتحمل المسؤولية، وهذا هو ماجعله أهلاً للخلافة في الأرض. قال الغزاليّ ـ رحمه الله ـ: "كثر الحثّ في كتاب الله ـ تعالى ـ على التّدبّر والاعتبار والنّظر والافتكار، ولا يخفى أنّ الفكر هو مفتاح الأنوار، ومبدأ الاستبصار، وهو شبكة العلوم، ومصيدة المعارف والفهوم، وأكثر النّاس قد عرفوا فضله ورتبته لكن جهلوا حقيقته وثمرته ومصدره"[2]؛ قال تعالى: [قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ] [العنكبوت: 20]، كما حث الإنسان على تحصيل العلم ومعرفة سنن الله ـ تعالى ـ وقوانينه في جميع ميادين العلوم المختلفة، قال تعالى: [أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ]، [الغاشية: 17]، كما حثه أيضاً على التفكير في نفسه؛ وفي أسرار تكوينه البيولوجي والنفسي، قال تعالى: [فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ] [الطارق: 5]، ويتضح لنا حرص القرآن الكريم على دعوة الناس إلى التعقل والتفكير فقد ورودت هذه العبارات: "أفلا يعقلون"، "أفلايتفكرون"، "لعلكم تتفكرون"، "لعلكم تعقلون"، كما وردت مشتقات "العقل" في القرآن الكريم "49 مرة" ومشتقات الفكر فيه "18 مرة"، بل قد بلغت الآيات الداعية إلى التفكير سبعة عشرة آية، وفي السنة عشرة أحاديث وسبعة وعشرين أثراً[3].

وكان من نتاج العقل البشري الذي دُعي للتفكير أن نشأ منه مصطلح التفكير الناقد، الذي تبلور فصار عِلماً مستقلا؛ وصارت له اتجاهات ومدارس، ونُسب هذا العلم في تأسيسه للغرب الأوروبي؛ وهذا من الخطأ بمكان؛ فكان دافعاً للباحث في اختياره كموضوع. ويهدف الباحث أن يثبت أسبقية علماء المسلمين في منهج التفكير الناقد "علماء الحديث نموذجاً" بالدلائل العلمية القاطعة. ويعتمد الباحث على المنهج الوصفي والتاريخي والتحليلي لجمع مادة البحث، فتأطرت هيكلة البحث في مبحثين ومطالب وخاتمة كالأتي: المبحث الأول: التعريف بمفهوم التفكير الناقد وتاريخ نشأته، المبحث الثاني: مناهج التفكير ـ الناقد ـ عند المحدثين، وفيه مطالب.

ب. التعريف بمفهوم التفكير الناقد وتاريخ نشأته.

1. التعريف بمفهوم التفكير:

[2] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت: 505هـ)، **إحياء علوم الدين**، (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، ج4، ص423.

[3] عدد من المختصين بإشراف الشيخ/صالح بن عبدالله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ـ ρ ـ، (جدة: دار الوسيلة، ط4)، ح4، ص 1065.

مفهوم التفكير لغة كما قال ابن منظور في تعريفه: "الفَكْرُ والفِكْرُ إعمال الخاطر في الشيء"[4]. وقال الجوهري: "التَّفَكُّر والتأَمل، والاسم الفِكْرُ والفِكْرَة، والمصدر الفَكْر بالفتح"[5]، وقال الخازن: "أصل الفكر إعمال الخاطر في الشيء وتردد القلب في ذلك الشيء، وهو قوة متطرفة للعلم إلى المعلوم، والتفكر جريان تلك القوة بحسب نظر العقل، ولا يمكن التفكر إلاّ فيما له صورة في القلب، ولهذا قيل تفكروا في آلاء الله ـ تعالى ـ ولا تفكروا في الله ـ تعالى ـ إذ الله ـ تعالى ـ منزه أن يوصف بصورة"[6].

أمّا مفهوم التفكير اصطلاحاً، قال ابن عاشور التفكر هو: "جولان العقل في طريق استفادة علم صحيح"[7]. وقال الجرجاني هو: "تصرف القلب في معاني الأشياء؛ لدرك المطلوب، وقيل: هو إحضار ما في القلب من معرفة الأشياء، وقيل: هو العبارة عن الشيء بأسهل وأيسر من لفظ الأصل"[8].

ومفهوم التفكير الناقد عند علماء الحديث يعني: "الآراء والمبادئ والنظريات التي يطلقونها ويعتمدونها بعد النظر في السند والمتن، وقد تتباين أراءوهم حسب رسوخ العالم في العلم؛ وقوة العقل؛ تبعا للتباين في المدارك العقلية"[9]. ومما يدل على أن تلك القواعد التي ذكرها الأئمة ليست أصلية، وإنما يصار إليها بعد النظر في الإسناد، القواعد التي ذكرها ابن القيم لمعرفة الحديث الموضوع بغير نظر في إسناده، ذكر تحتها أحاديث أسانيدها جميعها هالكة وساقطة، بل قال: وإنما يعرف ذلك من تضلع في معرفة السنن الصحيحة، ودخلت بدمه ولحمه وصار له فيها ملكة، وصار له اختصاص شديد بمعرفة السنن والآثار، ومعرفة سيرة رسول الله ـ ρ ـ وهديه فيما يأمر به وينهى عنه" انتهى[10].

ومن باب الإيضاح فالمقصود بمفهوم التفكير الناقد عند أهل الحديث هو التفكر وجولان العقل نظراً في السند والمتن من أجل استخراج قواعد تصلح أن تكون قاعدة كلية في علوم الحديث؛ وشاملة لمجموعة من الأحاديث، قال ابن الصلاح: "يعرف كون الراوي ضابطاً بأن نعتبر رواياته بروايات الثقات المعروفين بالضبط والإتقان، فإن

---

4 ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت:711هـ)، **لسان العرب**، (دار صادر: بيروت: ط3، 1414هـ)، ج5، ص65.

5 الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت:393هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1407هـ/1987م)، ج2، ص783.

6 الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي (ت:741هـ)، **تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل**، (بيروت: لبنان، دار الفكر، 1399هـ /1979 م). ج1، ص467.

7 ابن عاشور، الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت:1393هـ)، **التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور**، محمد (بيروت: لبنان، مؤسسة التاريخ العربي، ط1، 1420هـ/ 2000م)، ج6، ص112.

8 الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت:816هـ)، **كتاب التعريفات**، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ط1، 1403هـ/1983م)، ص63.

9 زكريا بن غلام قادر الباكستاني، **من أصول الفقه على منهج أهل الحديث**، (دار الخراز: ط1، 1423هـ/2002م)، ص224. بتصرف.

10 ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت:751هـ)، **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، تحقيق: عبد الفتاح أبوغدة، (حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية، ط1، 1390هـ/1970م)، ص39.

وجدنا رواياته موافقة لهم ولو من حيث المعنى، أو موافقة لها في الأغلب؛ والمخالفة نادرة عرفنا حينئذ كونه ضابطاً ثبتاً، وإن وجدناه كثير المخالفة لهم عرفنا اختلال ضبطه ولم نحْتَجَّ بحديثه"[11]، وبناء على ذلك نشأت علوم جديدة كلها ناتجة عن مقابلة المتن المروي مع الأحاديث الأخرى، كالمدرج، والمضطرب، والمقلوب، والمصحف، وزيادات الثقات، كما نشأت علوم أخرى تبحث في المتن من حيث درايته كغريب الحديث ومختلفه، وأسباب وروده، وناسخه ومنسوخه، ومشكله ومحكمه، وكل تلك الأنواع هي ثمار التفكير الناقد عند المحدثين للمتون واعتنائهم بها. وقد استعانوا في منهج التفكير بالنقد التاريخي للمتون، فقد ضبطوا تواريخ الرواة، وسَنوات ولادتهم ووفاتهم، ورحلاتهم وأوطانهم، وشيوخهم وتلاميذهم، وذلك للكشف عن مروياتهم، ومعرفة من أدركوه ممن لم يدركوه، فالراوي الذي يدعي سماع شيخ لم يدركه، أو يذكر أمراً يكذبه التاريخ يحكم على روايته بالطرح والترك، ومما يذكر في ذلك حين أظهر بعض اليهود كتاباً بإسقاط النبي – صلى الله عليه وسلم – الجزية عن يهود خيبر، وفيه شهادة الصحابة، فعرضه الوزير آنذاك على الخطيب البغدادي؛ فقال له: "هذا مزوَّر، فقيل له من أين قلت هذا، قال: "فيه شهادة معاوية وهو أسلم عام الفتح بعد خيبر، وفيه شهادة سعد بن معاذ ومات قبل خيبر بسنتين"[12].

ويضاف إلى سبق من نتاج التفكير الناقد ما وضعه المحدثون من أصول عامة، وقواعد كلية يعرف بها الوضع في الحديث، من غير رجوع إلى سنده، وكلها متعلقة بالمتن، وهي المعروفة عندهم بعلامات الوضع، حيث جعلوا من علامات الوضع في الحديث مناقضته الصريحة للقرآن الكريم، أو السنة المتواترة، أو الإجماع القطعي، وركاكة لفظه أو معناه بحيث يشهد الخبير بالعربية باستحالة صدور مثل هذا الكلام عن أفصح الفصحاء وأبلغ البلغاء – صلى الله عليه وسلم –، أو اشتماله على مجازفات ومبالغات لا تصدر عن عاقل حكيم، أو أن يتضمن إفراطاً بالوعد العظيم على الأمر الصغير، أو الوعيد الشديد على الأمر الحقير، أو مخالفته للحس والمشاهدة، أو أن يكون خبراً عن أمر جسيم تتوافر الدواعي على نقله ثم لا ينقله إلا واحد، أو أن يكون موافقاً لمذهب الرواي وهو متعصب غالٍ في تعصبه، إلى غير ذلك من العلامات التي يدركها جهابذة هذا العلم ومن لهم خبرة بحديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومعرفة تامة بسننه وأحواله. وما أحسن قول القائل: "إذا رأيت الحديث يباين المعقول، أو يخالف

---

[11] ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن (ت:643هـ)، **معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح**، تحقيق: نور الدين عتر، (سوريا: دار الفكر، وبيروت: ودار الفكر المعاصر، 1406هـ/1986م)، ص 106.

[12] الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت:748هـ)، **تذكرة الحفاظ**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ/1998م)، ج3، ص 224.

المنقول، أو يناقض الأصول فاعلم أنه موضوع"[13]. وهذا يؤكد عمق المنهج التفكيري النقدي عند أهل الحديث كيف لا وقد قال الله ـ تعالى ـ [إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ] [الحجر:9].

2. التعريف بمفهوم النقد عامة وعند المحدثين

التعريف بمفهوم النقد لغة يعنى نقد الشيء نقداً نقره ليختبره أوليميز جيده من رديئه، ونقد الدراهم والدنانير وغيرهما نقداً وتنقاداً ميز جيدها من رديئها، ويقال: نقد النثر ونقد الشعر أظهر ما فيهما من عيب أو حسن، وفلان ينقد الناس يعيبهم ويغتابهم، وناقده ناقشه في الأمر[14]. وقال الزبيدي: "النقد تمييز الدارهم وإخراج الزيف منها[15].

و مفهوم النقد اصطلاحا بصفة عامة: "إنه علم وصفي يضع بين يدي الناقد الخبرة والوسائل التي يستطيع بها أن يميز الحسن من القبيح، وأن يحكم الحكم السليم، فالناقد إذا يتعرف ثم يصف ثم يحكم"[16].

أمّا النقد عند المحدثين هنالك عدة تعريفات منها:

– هو: "دراسة الرواة والمرويات لتمييز جيدها من رديئها، وعلوم الحديث كلها تعتبر نتاجاً لهذه المهمة ـ التفكير الناقد ـ التي اضطلع بها المحدثون والحفاظ، ومن أبرز هذه العلوم علمي: الجرح والتعديل وعلل الحديث"[17].

– وقال بعضهم: "نقد المتن معناه: تمييز المقبول منه من المردود في ضوء قواعد النّقد المعتبرة التي اصطلح عليها أئمة الحديث ونقاده، ليحتكموا إليها في تمييز المتن الصحيح من المتن غير الصحيح، وكذلك الإسناد الصحيح من الإسناد غير الصحيح"[18].

---

[13] ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت:597هـ)، **الموضوعات،** تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، (المدينة المنورة: المكتبة السلفية، ط1، 1386هـ/1966م)، ج1، ص106.

[14] إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، **المعجم الوسيط،** تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، (جمهورية مصر: مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ/ 2004م)، ص944.

[15] الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت:1205هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس،** المحقق: مجموعة من المحققين، (دار الهداية، د.ت.ط)، ج9، ص 230.

[16] محمد زغلول سلام، **تاريخ النقد العربي إلى القرن الرابع الهجري،** (الاسكندرية: المعارف)، ج1، ص16.

[17] أبو بكر كافي، **منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها (من خلال الجامع الصحيح)،** (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1422هـ/2000م)، ص 38.

[18] مناهج جامعة المدينة العالمية، **الدفاع عن السنة، كود المادة:** GUHD5303، (الناشر: جامعة المدينة العالمية)، من الشاملة، ص 316

– وقال آخرون هو: "العلم الذي يبحث في تمييز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة، والحكم على رواتها تجريحاً أو تعديلاً بألفاظ مخصوصة، وذات دلائل معلومة عند أهله"[19].

3. التفكير الناقد بين التعريف والنشأة

تظهر أهمية التفكير الناقد في أنها مهارة تساعد على الدراسة الواعية، وتمحيص الحقائق، والاهتداء بنور الحق المستمد من الكتاب والسنة، وقراءة الحياة في ضوء السنن الربانية التي لا تتخلف ولا تتبدل[20]، وأنه يخرج الفرد من دائرة السلبية والانكسار إلى الإيجابية والفاعلية، فيرى بعين الناقد لا بعين الناقل، وصولاً إلى الأعدل والأصوب، فالتفكير الناقد، دعوة إلى تأكيد الذات واستقلال في الفهم والرأي؛ وإقصاء الشخصيات الإمّعية التي يأسرها التقليد الأعمى، والتبعية المطلقة من غير دليل ساطع وحجة دامغة، إذا بعد أن عرفنا أهمية مهارة التفكير الناقد فما هو تعريفه؟.

اما تعاريف الناقد فقد تعددت فمنها:

– هو: "عملية استخدام قواعد الاستدلال المنطقي وتجنب الأخطاء الشائعة في الحكم"[21].

– وأما التعريف الإجرائي للتفكير الناقد فهو: "تفكير تأملي معقول يركز على ما يعتقد به الفرد أو يقوم بأدائه، وهو فحص وتقويم الحلول المعروضة من أجل إصدار حكم حول قيمة الشيء"[22].

– وقيل هو: "تركيز الإمكانات والتحرك باتجاه العمل عن طريق تنظيم وتحليل الامكانات، وتنفيذها وتطويرها وترتيبها حسب الأولوية والاختيار واتخاذ القرارات"[23].

– وعُرّف بأنه التفكير "الذي يعتمد على التحليل والفرز والاختيار والاختبار لما لدى الفرد من معلومات بهدف التمييز بين الأفكار السليمة والخاطئة"[24].

و نشأة التفكير الناقد يأتي في قمة هرم بلوم، وهو أرقى أنواع التفكير، ويكون من وجهة نظر بلوم القدرة على عملية إصدار حكم وفق معايير محددة، وتشير الدراسات إلى أن مصطلح التفكير الناقد كمصطلح مركب

---

[19] أبو داود سليمان بن الأشعث (ت:275هـ)، **سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل**، المحقق: محمد علي قاسم العمري، (الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1403هـ/1983م)، ص 45.

[20] محمد قطب، **منهج التربية الإسلامية**، (بيروت: دار الشروق، 1982م)، ج2، ص300.

[21] إبراهيم بن أحمد بن مسلم الحارثي، **تعليم التفكير**، (القاهرة: الروابط العالمية، ط4، 1430هـ/2009م)، ص109.

[22] مصطفى نمر دعمس، **استراتيجيات تطوير التعليم وأساليب التدريس الحديثة**، (دار غيدا، 2011م)، **ص**84.

[23] دونالد ج. ترفنجر، وكارول ناساب، **أسس التفكير وأدواته** ـ تدريبات في تعلم فن التفكير الابداعي والناقد ـ، ترجمة منير الحوراني، (بغداد: دار الشروق، ط1، 1423هـ/2002م)، ص27.

[24] مصطفى نمر دعمس، **استراتيجيات تطوير التعليم وأساليب التدريس الحديثة**، 86.

حديث من حيث النشأة، فقد تبلور تقريبا مابين "1910م ـ 1939م"[25]، أي أنه لم يكن شائعا قبل ذلك، وأن بدايات استخدامه كمصطلح مركب من التفكير والنقد يحمل دلالات تربوية تعني: "التمهل في إعطاء الأحكام وتعليقها لحين التحقق من الأمر"[26].

ت. التفكير الناقد منهج المحدثين

فيه مطالب : المطلب الأول، التعريف بمناهج النقد عند المحدثين. تعريف المنهج لغةً، نهج: طريقٌ نَهْجٌ بَيِّنٌ واضِحٌ وهو النَّهْجُ، ومَنْهَجُ الطريقِ وضَحُه والمِنهاجُ كالمِنْهَجِ الطريق الواضح[27]، وفي التنزيل: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [المائدة:48]، والمِنهاجُ الطريقُ الواضِحُ، وفي حديث العباس ـ τ ـ: «لم يَمُتْ رسولُ الله حتى تَرَكَكُم على طريقٍ ناهِجةٍ»[28]، أَي واضحةٍ بَيِّنَةٍ وجمعها مناهج، والطريق المستقيم الواضح يقال هذا نهجي لا أحيد عنه. والخلاصة: أن هذه التعريفات تدور حول محورين أساسين وهما الوضوح؛ والطريق السوي.

تعريف المنهج النقدي في اصطلاح المحدثين.المنهج: هو مجموعة من القوانين والقواعد الموصلة إلى استنباط أحكام ثابتة للعلم[29]. ومنهج المحدثين يعني: "الطرق والسبل التي سلكها المحدثون في رواية الأحاديث وتصنيفها حسب شروط معينة، ثم التعليق عليها"[30].

و شرح التعريف:يدخل في قولهم الطرق والسبل التي سلكها المحدثون في رواية الأحاديث: طرق التحمل والأداء الشفوية والكتابية. "تصنيفها": وزدنا "تصنيفها": في التعريف على قولنا "رواية الأحاديث" لأن الرواية قد لا تكون تصنيفاً، كرواية الصحابة والتابعين ــ رضي الله عنهم ــ قبل بدء التصنيف. ثم إن قولنا "تصنيفِها": يشمل

---

[25] أنظر **النشأة التأريخية لنشأة التفكير الناقد**، أدبيات الدراسة، ص27.

[26] والتعريف لجون ديوي (John dewey) نقلاً عن: فتحي عبد الرحمن جروان، **تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات**، (عمان: دار الفكر، ط1، 1423هـ)، ص65.

[27] ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، د.ت)، ج2، ص383. وإبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، **المعجم الوسيط**، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، د.ت)، ج2، ص957.

[28] أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي، **غريب الحديث**، تحقيق: د.عبد المعطي أمين قلعجي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1985م)، ج2، ص444.

[29] عبد الكريم إسماعيل صباح، **الحديث الصحيح ومنهج علماء المسلمين في التصحيح**، (الرياض: مكتبة الرشيد، ط1، 1419هـ/1998م)، ص19. وعلي بن نايف الشحود، **المفصَّلُ في علوم الحديث**، (ج1، ص10)، كتاب آلي نسخ من المكتبة الشاملة.

[30] نور الدين عتر، **مناهج المحدثين العامة**، ص10،9. وعلي بقاعي، **مناهج المحدثين العامة والخاصة**، بتصرف ص20.
http://assilcours.ahlamontada.net/t494-topic

مناهج التصنيف العامة، أي أنواع المصنفات في الحديث النبوي: كالجوامع والسنن والمسانيد والمعاجم، وهذا يدل على تغايرهم في مناهج التفكير الناقد حيث تنوعت أساليبهم في التصنيف.

"بحسب شروط معينة": لتدخل مناهج التفكير الناقد التي يلتزمها كل محدث في رُواة الأحاديث التي يختارها لكتابة، والوجه الذي يروي به كل راو عن الآخر.

"التعليق عليها": لتدخل الفوائد الفقهية ــ الملكة التفكيرية ــ والإسنادية ــ الملكة النقدية ــ التي يبرزها المحدث كلما كان قوياً في مناهج التفكير الناقد، والتي يشير إليها كل واحد من المحدثينِ من خلال إعمال الفكر في السند والمتن. وهي تمثل المنهج الخاص الذي يختص به كل محدث عن أمثاله. في التفكير وأسلوبه في النقد.

والشمول في التعريف أليق بمناهج المحدثين، كما أنه أوفى بالغرض من الاقتصار على المناهج في التأليف، سواءً المناهج العامة في جمع وترتيب الأحاديث حيث اقتصر بعضهم على الصحيح منها فقط. أو المناهج الخاصة الفقهية والفنية، وهذا يدل على تغايرهم في المنهج التفكيري النقدي في اختيار الأحاديث وفقهها. لأن الشمول الذي ذكرناه في التعريف يسلط الضوء على مناهج التفكير الناقد عند المحدثين في الرواية، وقد غفل عنها كثيرون، مع أنها ركن في معرفة انتقال الحديث عبر حلقات الإسناد انتقالاً مُحكماً بقواعد وضوابط دقيقة، تكفلُ سلامة النص في هذا الانتقال، وتحققُ اتصال السند، كما تبين حال الراوي من مقابلة طريقته في الأداء للحديث بطريقة تلقيه له، من حيث العدالة أو اختلالها، ومن حيث التوافق الصريح بينهما، أو التدليس في الأداء بما يوهم طريقة عالية في تلقي الحديث سوى التي أخذه بها، وغير ذلك[31].

. تنقسم مناهج المحدثين إلى قسمين: مناهج عامة، ومناهج خاصة: أما المناهج العامة: فهي الطرق التي سار عليها المحدثون في تصنيفهم للكتب والتزموا فيها بنهج واحد، مثل: كتب المسانيد، وكتب الجوامع، والسنن، وغير ذلك.

وأما المناهج الخاصة: فهي "كل طريقة يختص بها المحدث عن غيره مما هو على طريقته العامة"[32]. وبهذا يتبينُ لنا جليا المفهوم العام لمصطلح مناهج المحدثين، والجدير بالذكر أن اتجاه المحدثين أو بالأحرى أن نقول إن علم الحديث أو السنة هو من أعظم العلوم لأنه علم خادم لكل العلوم؛ وتحتاجه وهو لا يحتاج إليها.

31 المرجع السابق، بتصرف.

32 المرجع السابق، بتصرف.

1. منهج التفكير الناقد عند المحدثين:

التفكير الناقد عند أهل الحديث: "هو وصفٌ في الراوي يثلم عدالته ومروءته، مما يترتب عليه سقوط كلامه ورده، وهو مرادف لكلمة الجرح عند أهل الحديث من حيث أنه وصف الراوي بصفات تتضمن تضعيف روايته، وعدم قبولها وكلاهما ينقسم إلي مقبول وغير مقبول"[33]. وقد تميز منهج التفكير الناقد عند أهل الحديث بصفات ينبغي أن تتوفر في المفكر الناقد نجملها فيما يلي:

1- الأمانة في الحكم: فكانوا يذكرون للراوي ما له وما عليه وفضائله ومساوئه، يقول محمد بن سيرين: "ظلمت أخاك إذا ذكرت مساوئه ولم تذكر محاسنه"[34].

2- الدقة في إعطاء الأحكام: حيث ندرك من تتبع أقوال العلماء دقة بحثهم، ومعرفتهم بجميع أحوال الراوي الذي يتكلمون فيه، وكل ما له صلة بنقده، ثم يصدّرون الحكم المناسب فيه.

3- التزام الأدب في النقد: فلم يخرج هؤلاء العلماء في نقدهم وأحكامهم عن آداب البحث العلمي الصحيح، وكانوا مع ذلك يأمرون طلابهم بالتزام الأدب في نقدهم، يقول المزني، تلميذ الشافعي ـ رحمهما الله تعالي ـ: "سمعني الشافعي يوماً وأنا أقول: "فلان كذاب"، فقال لي: "يا إبراهيم المزني: اكسُ ألفاظك أحسنها، ولا تقل كذاب، ولكن قل حديثه ليس بشيء"[35].

- الفرع الأول: منهج نقد السند:

أهمية الإسناد جعلت سامع الخبر ينقده قبل المتن لأنه طريقه، ولأنه ينبغي التأكد منه أولا، ولذلك إهتم علماء الحديث به، ومنهج نقد السند يعني طريقة المحدثين في التّأكُد من استيفاءه شروط الصحة الخمسة، التي اصطلح عليها علماء الحديث لصحة السند، وهي: "اتصال السند، وعدالة الرواة، وضبط الرواة، وخلو الحديث من الشذوذ، وخلو الحديث من العلة القادحة"[36]، ثم بناءً على هذه الشروط قسموا الحديث في أول مراحل التفكير الناقد إلى صحيح وضعيف؛ إلى أن جاء الإمام الترمذي[37] في المرحلة الثانية لتطور المنهج الاصطلاحي للمحدثين فأضاف مصطلح حسن، فصارت المصطلحات ثلاث [صحيح، وحسن، وضعيف]، إلاّ أن منهج التفكير الناقد

---

33 عبد الله بن محمد الحيالي، **القواعد العلمية في النقد عند شيخ الإسلام ابن تيمية**، سلسلة بحوث وتحقيقات مختارة من مجلة الحكمة (12).

34 الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب أبو بكر، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، تحقيق: محمود الطحان، (الرياض: مكتبة المعارف، 1403هـ)، ج2، ص202.

35 السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، **فتح المغيث شرح ألفية الحديث**، (لبنان: دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ)، ج1، ص66.

36 حسن بن محمد المشاط المالكي (ت:1399هـ)، **التقريرات السنية شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث**، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، (دار الكتاب العربي، بيروت: لبنان)، ص11. الطبعة: الرابعة، 1417هـ - 1996م

37 القول بأن أول من قال بالحديث الحسن الترمذي هو قول طائفة من علماء الحديث، وإن قال بعضهم بأن الحسن عرف قبل الترمذي.

مازال يتطور عبر مئآت المؤلفات في الاصطلاح والجرح والتعديل والعلل، والمصنفات في التطبيقات ككتب الرواية والتخريج ونحوها، إلى أن جاء الإمام ابن حجر خاتمة الحفاظ والمحققين، وعند اطلاق كلمة الحافظ تنصرف اليه دون غيره من الحفاظ مع كثرتهم، وما هذا الاّ لعلو كعبه فى علوم الحديث، فخدم السنة خدمات جليلة، وكان منها أن قسم رواة الحديث ـ في كتابة التقريب ـ إلى إثني عشرة مرتبة، وكل مرتبة تحمل حكما ناقداً ـ جرحا وتعديلاً ـ تدل على تطور المنهج التفكيري الناقد لعلماء الحديث.

والملاحظات التي يجب أن نسجلها هنا أن جهود الباحثين لم تنصب في عرض منهج التفكير الناقد عند المحدثين على صورة نظريات علمية حديثة بحيث تتقبلها الأوساط العلمية التي جهلت اصطلاح المحدثين فأنكرت علومهم ومناهجهم، والإنسان عَدُوُّ ما يجهله كما يقولون، إلاّ أن للمحدثين نظريات تعبر عن منهجم في التفكير الناقد وإليك الفكر النقدي عند ابن حجر نموذجاً في الجدول أدناه:

المرتبة	من صنف فيها	حكمها
المرتبة الأولى	فأولها الصحابة فأصرح بذلك لشرفهم	صحيح
المرتبة الثانية	من أكد مدحه: إما: بأفعل: كأوثق الناس، أو بتكرير الصفة لفظا: كثقة ثقة، أو ثقة حافظ.	صحيح
المرتبة الثالثة	من أفرد بصفة، كثقة، أو متقن، أو ثبت، أو عدل.	صحيح
المرتبة الرابعة	من قصر عن درجة الثالثة قليلا وإليه الاشارة، بصدوق، أو لا بأس به، أو ليس به بأس.	حسن
المرتبة الخامسة	من قصر عن (درجة) الرابعة قليلا، وإليه الاشارة بصدوق، سيئ الحفظ، إو صدوق يهم، أو: له أوهام، أو يخطئ، أو تغير بأخرة، ويلتحق بذلك من رمي بنوع من البدعة: كالتشيع، والقدر، والنصب، والارجاء، والتجهم مع بيان الداعية من غيره.	حسن/ضعيف
المرتبة السادسة	من ليس له من الحديث إلا القليل، ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله، وإليه الاشارة بلفظ: مقبول، حيث يتابع، وإلا فلين الحديث.	ضعيف
المرتبة السابعة	من روى عنه أكثر من واحد ولم يوثق، وإليه الاشارة بلفظ: مستور، أو مجهول الحال، الثامنة: من لم يوجد فيه توثيق لمعتمر، ووجد فيه إطلاق الضعف، ولو لم يفسر، وإليه الاشارة بلفظ: ضعيف.	ضعيف
المرتبة الثامنة	من لم يوجد فيه توثيق لمعتمر، ووجد فيه إطلاق الضعف، ولو لم يفسر، وإليه الاشارة بلفظ: ضعيف.	ضعيف
المرتبة التاسعة	من لم يرو عنه غير واحد، ولم يوثق، وإليه الاشارة بلفظ: مجهول.	ضعيف
المرتبة العاشرة	من لم يوثق البته، وضعف مع ذلك بقادح، وإليه الاشارة بمتروك، أو متروك الحديث، أو واهي الحديث، أو ساقط.	ضعيف جدا

المرتبة الحادي عشرة	من اتهم بالكذب.	ضعيف جدا
المرتبة الثانية عشر	من أطلق عليه اسم الكذاب، وهو الموضوع.	موضوع

بيد أن هذا التطور ظل حبيس المصطلح القديم وبالتالي حبيس المعاهد التي ما فتئت تحافظ على تقاليد المصطلح القديم كأنها نصوص مقدسة لا يجوز تجاوزها. فما الذي يحول دون إعادة عرض منهج المحدثين ـ التفكير الناقد ـ مع تلافي أوجه القصور السالفة التي تعرضنا لها؟! وقد تكون محاولة جديدة ليس غير، تسْري عليها كل مُسَوِّغات النقد والذم والعيب، لكنها ستظل محاولة جديرة بالإقدام حرية أن يجترأ على امتحانها[38].

- **الفرع الثاني: منهج نقد المتن:**

ونقد المتن: تمييز المقبول منه من المردود في ضوء قواعد النّقد المعتبرة التي اصطلح عليها أئمة الحديث ونقاده، ليحتكموا إليها في تمييز المتن الصحيح من المتن غير الصحيح. وللمحدثين عدة أساليب لمنهج التفكير الناقد في تناولهم لدراسة المتن وقد حصرها بعضهم في خمسة أساليب[39]، مع إيراد تفاصيلها والإستشهاد بأقوال لهم، ويوردون تفاصيل كل من هذه الأساليب مستشهدين بأقوال الأئمة من المحدثين في ذلك وغيرها، وهي:

أولاً، المقارنة: وذلك بعد جمع طرق الأخبار أو الأحاديث أو الخبر أو الحديث والمقارنة بينها، وتعد من أميز أساليب المحدثين ـ التفكير الناقد ـ في نقد الرواية، قال الإمام مسلم:"فبجمع هذه الروايات ومقابلة بعضها ببعض يتميز صحيحها من سقيمها، ويتبين الرواة ضعاف الأخبار من أضدادهم من الحفاظ"[40]. وقال عبد الله بن المبارك: "إذا أردت أن يصح لك الحديث فاضرب بعضه ببعض" [41]، وقال يحي بن معين: "إذا كتبت فقمش (أي جمع ما وجدت) وإذا حدثت ففتش (أي تثبت عند الرواية)"[42]. وقد عمد المحدثون منذ وقت مبكر إلى طريقة

---

38 رضا أحمد صمدي، **منهج المحدِّثين بين نظرية المنهج وتاريخ العلوم**، ج1، ص6، **والحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل**، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود، ج1، ص62، نقلاً من المكتبة الشاملة.

39 أكرم بن ضياء العمري، **مرويات السيرة النبوية بين قواعد المحدثين وروايات الإخباريين**، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ت، د.ط)، ص13.

40 أبوبكر كافي، **منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها (من خلال الجامع الصحيح)**، (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1422 هـ/2000 م)، ص263.

41 أبو معاذ، طارق بن عوض الله بن محمد، **الإرشادات في تقوية الأحاديث بالشواهد والمتابعات**، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط1، 1417 هـ/ 1998 م)، ص69.

42 السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، **فتح المغيث شرح ألفية الحديث**، ج2، ص81.

المقارنة بين الروايات التي وردت عن حادثة معينة أو تنقل كلاما نبويا، وتتم المقارنة عادة بين سلاسل الأسانيد ثم بين المتون للخبر الواحد. فمن أنواع المقارنات التي قاموا بها: "المقارنة بين روايات عدد من الصحابة، والمقارنة بين روايات المحدث الواحد في أزمنة مختلفة، والمقارنة بين مرويات عدد من التلاميذ لشيخ واحد؛ وبين رواية أقرانه، والمقارنة بين الكتاب والذاكرة وبين الكتاب والكتاب. لقد كشفت هذه المقارنات عن وقوع الاضطراب والقلب والتصحيف والتحريف والإدراج في متون بعض الأحاديث، وهذه الدراسة للمتن من حيث تصحيحه وضبطه والتأكد من نسبته لقائله؛ تدخلُ في منهج البحث الغربي تحت عنوان: "تصحيح النص" وهي خطوات تسبق "تفسير النص". ولقد نجح المحدثون في معالجة مئات النصوص على ضوء هذه المقارنات فأثبتوا ما أدرج فيها وفصلوه عنها، بل وعرفوا في العديد من النصوص مصدر الكلام المدرج فنسبوه إلى قائله، وبذلك تميزت ألفاظ الرسول ، عن ألفاظ الشارحين والمجتهدين التي تمثل فهمهم واستنباطهم من النص، ولو قرأت كتاب "الفصل للوصل المدرج في النقل" للخطيب البغدادي[43]، ستكتشف عن مدى الدقة في إتباع هذا المنهج، وبفضل هذه المقارنات عرف وقوع التعارض بين بعض الأحاديث، وأحيانا يتساويان في القوة ويتناقضان في المعنى، وقد يتعذر الجمع بينها، وتسمى هذه الصورة "بالاضطراب" فيسقط الحديثان وهذا من قواعد التفكير الناقد عند أهل الحديث. وكذلك عرف وقوع التقديم والتأخير في ألفاظ الحديث مما يغير المعنى المراد وهو ما يسمى "بالمقلوب" وهو يدل على عدم ضبط الراوي، وكذلك فإن النقاد حددوا ما وقع من تصحيف وتحريف، حتى أنهم حددوا أحيانا سبب وقوع التصحيف كالأخذ من كتاب بغير سماع[44]. ومن التصحيف ما يسهل تصحيحه ومنه ما يتعذر إلاّ بالمقارنة بين الروايات. ولقد نجم عن هذه المقارنة ظهور فروع عديدة من علوم الحديث، فنتيجة مقارنة الأسانيد عرف المرسل والمنقطع والموقوف والمقلوب وغيرها. ونتيجة لمقارنة المتون عرف الشاذ والمضطرب والمنكر والمدرج وغيرها.

ثانياً، إتقان أسلوب المحدث واستخدامه في النقد. لقد عمد بعض النقاد إلى دراسة مجموعة من مرويات المحدث وتمرسوا فيها بحيث يتمكن من معرفة ما ينسب إليه من مرويات بسبب مشابهتها لها أو مخالفتها، وربما يصل الأمر عند المقارنة إلى تمييز ألفاظ بعض الرواة عن المحدث ومدى تشابهها مع المعروف عنه، إن هذا الحس الدقيق لم يتكون إلاّ عبر معايشة طويلة لألفاظ المحدث ومعرفة دقيقه؛ قال الحافظ ابن رجب: "حذاق النقاد من الحفاظ لكثرة ممارستهم للحديث ومعرفتهم بالرجال وأحاديث كل منهم، لهم فهم خاص يفهمون به أن هذا الحديث يشبه حديث

43 الخطيب البغدادي، **الفصل للوصل المدرج في النقل**: (ت:463هـ)، تحقيق: مُحَمَّد مطر الزهراني، (الرياض: دارالهجرة، ط1، 1418هـ).

44 ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف (ت:643هـ)، **معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح**، المحقق: نور الدين عتر، (سوريا: دار الفكر بيروت: دار الفكر المعاصر، ط1، 1406هـ/1986م)، ص280، بتصرف.

فلان"[45]. والسبب هو تراكم الخبرة عند نقاد المسلمين لطول ممارستهم ومناظراتهم وتأملهم في النصوص، قال الأوزاعي: "كنا نسمع الحديث ونعرضه على أصحابنا كما يعرض الدرهم الزائف، فما عرفوا منه أخذناه وما أنكروا منه تركناه"[46]. أرأيت لو أتيت الناقد، فأريته دراهمك، فقال هذا جيد وهذا بهرج، أكنت تسأل عمن ذاك أو تسلم له؟ فإنك: تسلم له الأمر. وذلك بطول المجالسة والمناظرة والخبرة.

إن معرفة أسلوب المحدث والمقارنة به تطوره؛ عند نقاد الأدب العربي، صارت إحدى وسائل النقد الرئيسة عند نقاد الشعراء والكتاب، والإفادة من ذلك في التعرّف على صحة نسبة كتاب ما، من خلال ملاحظة وحدة الأسلوب، وهذ يدل على التفكير الناقد للمحدِّثين وأسبقية علماء المسلمين فيه. وقد جاء منهج النقد الغربي ليركز على دراسة الوثيقة والكتاب من حيث التحليل الباطني لاستخراج كل الدلائل التي تُعرفنا بالمؤلف وعصره، بل قد دعت الدراسات اللغوية الملتزمة بالمنهجي البنيوي والتشريحي إلى عزل النص عن مؤلفه وبيئته ثم القيام بدراسته واستلهامه. وبناء على تركيز المنهج الأوروبي على الوثيقة المدونة فإنه قد يضطر إلى الفرض والتخمين لمعرفة أصولها ومصادرها القديمة، في حين أن ذكر الأسانيد في الرواية الإسلامية يسر الكشف عن مصدر الخبر، مع تدقيق المنهج الإسلامي في التأكد من الاتصال بين الرواة الناقلين للخبر عبر العصور خوفا من وقوع الانقطاع الزمني مما يولد الشك في صحة الرواية.

ثالثاً، الاهتمام بشهود العيان وكثرتهم: لقد وجّه المحدثون ـ التفكير الناقد ـ نقدهم إلى الإسناد أولاً ثم إلى المتن، وبذلك اختصروا الجهد عندما لا يصمد السند أمام النقد فلا حاجة عندئذ للاستمرار في نقد المتن. والحق أن النقد للمتن وفق المعايير العقلية خاصةً لا يعد سبيلاً قويماً ووحيداً لنقد الأحاديث التي لا يستحيل عادةً صدورها عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومع ذلك فإن السند يسقطها. على أن وضع الضوابط العقلية لنقد المتن كان يواكب ضوابط نقد السند، لأن صحة السند وحدها لا يعدّها النقاد كافية لتصحيح الحديث. وإن العناية بالإسناد تهدف إلى الوصول إلى شاهد عيان صادق بواسطة سلسلة من الشهود الصادقين الضابطين، ومن هنا كان تعريف الحديث الصحيح هو: "ما وصل إلينا بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط من أوله إلى منتهاه"، من غير شذوذ ولا علة، وانتقد الخبر: إذا سقط منه شاهد العيان وصار مرسلاً ضعيفاً؛ يحتاج إلى تعدد طرقه "مخارجه" إذا أريد الأخذ به. وموضوع تعدد المخارج يتسم بالدقة، وليس المقصود أن تنتهي سلاسل الأسانيد إلى سلسلة واحدة، بل

---

45 ابن رجب الحنبلي، الإمام العالم الحافظ النّقّاد زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد البغدادي، **شرح علل الترمذي لابن رجب**، تحقيق: د.نور الدين عتر، مع مقدمة تحقيق د.همام عبد الرحيم سعيد، (د.ت، د.ط)، 1، ص459.

46 الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن، **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي**، تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب، (بيروت: دار الفكر، ط3، 1404هـ)، ص318.

لابد أن يستقل بعضها عن بعض حتى نهاية السند أو أعلاه ـ الصحابي أو التابعي أو تابع التابعي ـ[47]. وهكذا فإن "تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي[48] عندما يتناول خبراً يتعلق بالخليفة العباسي الراضي بواسطة إسناده إلى أبي بكر الصولي لا يعدُّ متأخراً، لأن الصولي عاصر وعاشر الخليفة الراضي فهو شاهد عيان ولكن يبقى التفتيش عن صحة سند الخطيب إلى الصولي، وهو سند نسخة كتاب "الأوراق" للصولي، التي تملّك الخطيب حق روايتها.

رابعاً، وضع شروط للراوي والمروي: لقد استخدم المحدثون مبدأ التثبت في التعامل مع العلم النقلي "علم الرواية"، ومبدأ "التثبت" استخدمه المحدثون في القرون الأولى للهجرة، يقول عبد الرحمن بن مهدي "ت: 198هـ" وهو أحد كبار النقاد: "خصلتان لا يستقيم فيهما حسن الظن: الحكم والحديث"[49]، قلت: وهذا يؤكد أسبقية علماء المسلمين في منهج التفكير الناقد. ونظراً لنشأة شروط صحة الرواية في ظلال الدين، فإن شروط الراوي تأثرت بذلك، فلابد أن يكون مسلماً ليقبل أداؤه، وإن لم يُعدُّ الإسلامُ شرطاً عند تحمله. وقد اختلف المحدثون والأصوليون حول سن التحمل "وقت السماع": فذهب بعضهم إلى اشتراط البلوغ، وأطلق آخرون السن بشرط القدرة على ضبط ما يرى ويسمع؛ ولو لم يبلغ، ولكنهم لم يختلفوا في ضرورة أن يكون بالغاً عاقلاً مميزاً وقت الأداء "وقت الرواية"[50]. وكذلك اشترطوا في الراوي العدالة: بأن يكون صادقاً سليماً من كل صفة تخل بمروءته ودينه حتى تحصل الثقة في مروياته. والشرط الرابع في الراوي: هو الضبط، سواء أكان ضبط صدر، أم ضبط كتاب: بأن يكون سليم الذاكرة والفهم ذا حفظ، صحيح الكتابة والنقل إذا دوّن. فإذا اختلط أو كثرت غفلته في فترة ما فإنه يسقط توثيقه مهما بلغ ورعه أو سلامة نيته، بل إن سلامة النية قد تؤدي إلى السذاجة والغفلة؛ مما يؤثر في دقة الراوية، لذلك قال عن محمد بن يحيى بن سعيد القطان، عن أبيه: "لم نر الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث، وقال مسلم: "يجري الكذب على لسانهم ولا يتعمدون الكذب"[51]. فلا بد للراوي من التمتع بعقل سليم، وتصوُّر مستنير، وقدرة جيدة على التمييز، فإذا اختلت قواه النفسية والعقلية فإن روايته مرفوضة. وهذا ما انتهى إليه منهج التفكير الناقد الحديث إذ اشترط في الباحث: "أن يكون فطناً حتى يقف دون عناء كبير على التفاصيل الهامة أو الظروف الأساسية التي تؤثر تأثيراً فعالاً في الظاهرة التي يُلاحظها ويُجري التجارب عليها"[52].

---

47 أكرم بن ضياء العمري، **مرويات السيرة النبوية بين قواعد المحدثين وروايات الإخباريين**، ص18.

48 الخطيب البغدادي، أحمد بن علي أبو بكر، **تاريخ بغداد**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت، د.ط).

49 السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، **فتح المغيث شرح ألفية الحديث**، (دار الكتب العلمية، لبنان:، ط1، 1403هـ)، ج2، ص233.

50 البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب، تحقيق: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، **الكفاية في علم الرواية**، (المدينة المنورة: المكتبة العلمية، د.ط، د.ت) ص52.

51 مسلم، **مقدمة صحيح مسلم**، ج1، ص12.

52 أكرم بن ضياء العمري، **مرويات السيرة النبوية بين قواعد المحدثين وروايات الإخباريين**، ص20.

وأما المروي: فقد اشترط أن يكون مسموعاً على العلماء وليس مأخوذاً من الكتب؛ والنسخ؛ دون تملك حق روايتها، وهذا الشرط لحماية الرواية من التحريف والتصحيف والخطأ في الفهم، فالعالم هو: الذي سيبين النطق الصحيح والفهم الصحيح للرواية.

خامساً، اشتراط الملاحظة العلمية: من الصفات التي اشتُرطت في شاهد العيان لقبول شهادته في منهج التفكير الناقد، يقول فيها الدكتور ضياء العمري: "فالملاحظة العابرة ليست موضع ثقة، وإنما الملاحظة الدقيقة مع سلامة الحواس وقوة الذاكرة من أجل "الضبط". إن الملاحظة العلمية تكون مقصودة وشرطها: "ألاَّ يكون لدى الباحث شاغل آخر؛ سوى اتخاذ الحيطة تجاه أخطاء الملاحظة التي قد تحول دون رؤية الظاهرة بتمامها، أو قد تؤدي إلى تحديدها تحديداً سيّئاً"، والمحدثون أرادوا أن تكون ملاحظة الراوي مباشرة ومقصودة، وألاَّ يغيب ذهنه حال التلقي، فلا ينشغل بسوى الرواية وإلاّ سقطت روايته سواء كان تحمله سماعاً أو قراءة. بل إنهم أقاموا المفاضلة بين السماع والقراءة على مدى توافر الحضور الذهني، وإمكان تصحيح وضبط الرواية في الحالتين"[53].

2. طبقات المحدثين في منهج التفكير الناقد:

الفرع الأول:طبقة المتشددين:ذكر علماء الحديث جماعةً من النقَّاد ووصفوهم بالإسراف في الجرح والتعنت فيه، والتشدُّد في الجرح نوعان:

- تشددٌ عام: بأن يُنقل عن الناقد أنه بالغ وأسرف في جرح الرواة عموماً من غير تخصيص وهذا هو النوع الأغلب.
- تشددٌ خاص: بأن يُنقل عن الناقد أنه تشدَّد في جرح رواة بلدٍ معين أو مذهبٍ معين أو نحو ذلك.

وسأذكر في النوعين أشهر من وُصف بالتشدد في الجرح:

[1] **شعبة بن الحجاج:** هو الإمام الحافظ العلم أمير المؤمنين في الحديث: شعبة بن الحجاج بن الورد. أبو بسطام الأزدي، كان إماماً ثبتاً حجةً، ناقداً جِهبذاً، صالحاً، زاهداً، قانعاً بالقوت، رأساً في العلم والعمل، منقطع القرين، وهو أول من جرح وعدل، كان أمةً وحده في هذا الشأن، توفي سنة ستين ومائة. قال الإمام النسائي: "أمناء الله ـ عز وجل ـ على علم رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثلاثة: شعبة بن الحجاج، ومالك بن أنس، ويحيى بن سعيد القطان"[54].

وممن نصّ على تشدده:

---

53 **المرجع السابق**، ص21/20، بتصرف يسير.

54 النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن (ت:303هـ)،**تسمية من لم يرو عنه غير رجل واحد**، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، (حلب: دار الوعي، د.ط ،1369هـ)، ص123/122.

- قال قرة بن سليمان الجهضمي قال لي الإمام مالك بن أنس: شعبتكم تشدَّد في الرجال[55].
- قال الإمام الذهبي: شعبة مُتعنِّت[56].
- قال الإمام السخاوي: كان شعبة يتعنَّت في الرجال ولا يروي إلاّ عن ثبت[57].

[2] **يحيى بن سعيد القطان:** هو الإمام الكبير أمير المؤمنين في الحديث يحيى بن سعيد بن فرُّوخ أبوسعيد البصري الأحول القطان الحافظ، عُني بهذا الشأن أتمَّ عناية، ورحل فيه، وساد الأقران، وإليه المنتهى في الحفظ والتثبُّت، وتكلَّم في العِلل والرجال، وتخرَّج به العلماء والحفاظ، كان ثقةً مأموناً ثبتاً حجة، ساد أهل زمانه حفظاً وورعاً، وفهماً وفضلاً، وديناً وعلماً، توفي سنة ثمانٍ وتسعين ومائة[58].

وقد نصّ على تشدده وتعنته في الجرح:

- الإمام علي بن المديني فإنه قال: إذا اجتمع يحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي على ترك رجلٍ لم أُحدِّث عنه فإذا اختلفا أخذت بقول عبد الرحمن لأنه أقصدهما، وكان في يحيى تشدُّد[59].
- الحافظ الزيلعي، فإنه قال في نصب الراية: يحيى شرطه شديد في الرجال، وكذلك قال: لو لم أرو إلاّ عمن أرضى ما رويت إلاّ عن خمسة[60].

[3] **يحيى بن معين:** هو الإمام الحافظ الجهبذ شيخ المحدثين: يحيى بن معين بن عون أبو زكريا البغدادي، كان إماماً في الجرح والتعديل، كأن الله ـ تعالى ـ خلقه لهذا الشأن كان آيةً في الحفظ والفهم، رفض الدنيا من أجل الاشتغال بالسنن، وكثرت عنايته بها وجمعها وحفظها حتى صار عَلَماً يُقتدي به في الأخبار، وإماماً يُرجع إليه في الآثار، توفي سنة ثلاثٍ وثلاثين ومائتين[61].

وممن نصَّ على تشدده:

---

55 المزي، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج، تحقيق: بشار عواد معروف، **تهذيب الكمال**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1400هـ/1980م)، ج13، ص503.

56 الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت:748هـ)، **المغني في الضعفاء**، تحقيق: أبو الزهراء حازم القاضي، (بيروت: لبان، دار الكتب العلمية، ط1، 1428هـ/1997م)، ج2، ص953.

57 السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، **فتح المغيث شرح ألفية الحديث**، ج1، ص316.

58 البغدادي، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب، **تاريخ بغداد**، ج14، ص135.

59 عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، **الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة**، (بيروت: السلفية ومكتبتها،1402هـ/1982م)، ص318.

60 شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي ت (744هـ)، **تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق**، تحقيق: سامي ابن محمد بن جاد الله وعبد العزيز بن ناصر الخباني، (أضواء السلف، الرياض: ، ط1، 1428هـ/2007 م)، ج5، ص172.

61 الأصبهاني، أحمد بن علي بن منجويه أبو بكر ت (428هـ)، **رجال صحيح مسلم**، تحقيق: عبد الله الليثي، (بيروت: دار المعرفة، 1407هـ)، ج2، ص350.

- الإمام الذهبي، فإنه قال في أقسام العلماء من حيث مناهج التفكير الناقد ـ الجرح والتعديل ـ قسمٌ منهم متعنت في التوثيق متثبت في التعديل يغمز الراوي بالغلطتين والثلاث؛ ويلين بذلك حديثه، حتى قال: وابن معين، وأبو حاتم، الجوزجاني متعنتون، وقال أيضاً: ابن معين حاد النفس في الجرح[62].
- ابن تيمية، فإنه قال: ابن معين، وأبو حاتم من أصعب الناس تزكية.
- ووصفه بالتشدد أيضا: ابن حجر العسقلاني.
-

الفرع: الثاني:طبقة المعتدلين في منهج التفكير الناقد.

قال الإمام الذهبي مبيّناً معنى الاعتدال، قسمٌ معتدلٌ منصفٌ قَبِل العلماء أقوالهم وارتضوها فلا يُضعِّفون إلاّ بجارح، ولا يُعدِّلون إلاّ بمعرفة[63]. ومن أشهر الموصوفين بالاعتدال والإنصاف:

منهم "عبد الرحمن بن مهدي، وسفيان الثوري، وأحمد بن حنبل، والبخاري، وأبو زرعة الرازي، والدارقطني، والنووي، والعراقي، والذهبي، وابن حجر وغيرهم، اتفق العلماء على قبول أقوال هؤلاء المعتدلين، واعتماد أحكامهم لأنهم الأقرب إلى الحق، والأحرى بقول الصواب لاعتدالهم وإنصافهم"[64]. قال الإمام الذهبي: "نحن لا ندَّعي فيهم العصمة لكنهم أكثر الناس صواباً، وأندرهم خطأ، وأشدُّهم إنصافاً، وأبعدهم عن التحامل، وإذا اتَّفقوا على تعديلٍ أو جرحٍ فتمسَّك به، واعضُض عليه بناجذيك، ولا تتجاوزه فتندم، ومن شذَّ منهم – إشارة إلى المتشددين والمتساهلين – فلا عبرة به، فخلِّ عنك العناء، وأعط القوس باريها، فو الله ــ تعالى ــ لولا الحفاظ الأكابر لخطبت الزنادقة على المنابر"[65]. وأحكامهم التي أنصفوا فيها وأجمعوا عليها كثيرة، وهي تمثل النسبة الأكبر في كلامهم على الرجال، ويكفي لتقف على صحة هذا الكلام أن ترجع إلى كتابٍ كتهذيب التهذيب لابن حجر لتجد أنهم اتفقوا كثيراً على توثيق بعض الرواة كما اتفقوا كثيراً على تضعيف بعض الرواة، وهذا من أعظم الأدلة على إنصافهم، والتزامهم في الجملة بقواعد التفكير الناقد ـ الجرح والتعديل ـ"[66].

الفرع الثالث: طبقة المتساهلين في النقد.

---

62 السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، **فتح المغيث شرح ألفية الحديث**، ج3، ص353.

63 ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس، **الفتاوى الكبرى**، تحقيق: حسنين محمد مخلوف (بيروت: دار المعرفة، ط1، 1386هـ)، ج3، ص42.

64 أيمن محمود مهدي، **الجرح والتعديل بين النظرية والتطبيق**، ط1، د.ت، 1425هـ/2004م)، ص63.

65 أيمن محمود مهدي أستاذ الحديث وعلومه المساعد ورئيس قسم الحديث بكلية أصول الدين بطنطا، **كلام الأقران بعضهم في بعض أسبابه ونتائجه**، ط1، 1427هـ/2006م)، ص61.

66 المرجع السابق، ص61.

عدم مراعاة القواعد والضوابط التي وضعها العلماء في منهج التفكير الناقد لتوثيق الرواة بالتسامح في تطبيقها، والاعتدال هو فضيلةٌ بين نقيضين، فمن زاد على هذه القواعد فقد تشدَّد وأسرف، ومن تهاون في تطبيقها، أو اصطلح على قواعد أخف منها وخالف بها جمهور العلماء فقد تساهل وتسامح، وكلاهما لا يعتبر به، ومن أشهر المعروفين بالتساهل في منهج التفكير الناقد ـ الجرح والتعديل ـ:

[1] ابن حبان البستي: بالرغم من أننا عددناه من المتشدِّدين في الجرح إلاّ أنه متساهلٌ في التعديل، متشدِّدٌ في الجرح، وقد اشتهر تساهله في التوثيق اشتهاراً كبيراً إذ أنه يُوثِّق كل راوٍ انتفت جهالة عينه حتى يتبيَّن جرحه، وقد نصّ على تساهله هذا غيرُ واحدٍ من العلماء القُدامى والمتأخرين، قال ابن حجر: "هذا الذي ذهب إليه ابن حبان من أن الرجل إذا انتفت جهالة عينه كان على العدالة إلى أن يتبين جرحه مذهبٌ عجيب، والجمهور على خلافه"، وهذا هو مسلك ابن حبان في كتابه: "الثقات" الذي ألَّفه، وقد أفصح فيه بقاعدته فقال: "العدل من لم يُعرف فيه الجرح إذ التجريح ضد التعديل فمن لم يجرح فهو عدل حتى يتبين جرحه إذ لم يُكلف الناس ما غاب عنهم"[67]. ولذلك قال العلماء: ابن حبان واسع الخطو في باب التوثيق، يوثِّق كثيراً ممن يستحق الجرح.

[2] أبو عيسى الترمذي: وقد عدَّه من المتساهلين الذهبي والسخاوي[68].

[3] أبو عبد الله الحاكم: وقد عدَّه من المتساهلين ابن الصلاح وقال عنه: "وهو ـ الحاكم ـ واسع الخطو في شرط الصحيح متساهلٌ في القضاء به"[69]، وكذا قال البدر العيني: "قد عُرف الحاكم بتساهله وتصحيحه للأحاديث الضعيفة بل والموضوعة"، ومثله قال ابن حجر: "الحاكم مشهورٌ بالتساهل في التصحيح، وقد عدَّه أيضاً من المتساهلين الحافظ الذهبي والسخاوي"[70].

[4] أبو بكر البيهقي: وقد عدَّه من المتساهلين الحافظ الذهبي[71].

ث. الخاتمة.

---

67 عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم العبد اللطيف، الأستاذ المشارك بكلية الحديث الشريف بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ضوابط الجرح والتعديل مَعَ دِرَاسَةٍ تَحْلِيلِيَّةٍ لِتَرْجَمَةِ إِسْرَائِيلَ بْنِ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيعِي، ص56.

68 أيمن محمود مهدي، كلام الأقران بعضهم في بعض أسبابه ونتائج، ص68.

69 الصنعاني، أبو إبراهيم محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد المعروف بالأمير، ت1(182هـ)، **توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار**، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، (دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ط1، 1417هـ/1997م)، ج1، ص67.

70 الزيلعي، عبد الله بن يوسف أبو محمد الحنفي ، **نصب الراية لأحاديث الهداية**، تحقيق: محمد يوسف البنوري، (مصر: دار الحديث، ط1، 1357هـ)، ج1، ص265.

71 الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، **ذكر من يُعتَمَد قوله في الجرح والتعديل**، ضمن أربع رسائل في علوم الحديث، عناية: عبد الفتاح أبو غدة، (دار البشائر بيروت، ط6/1999م)، ص172.

وبعد هذه الجولة الممتعة في رياض مناهج التفكير الناقد عند علماء الحديث واتجاهاتهم فيه، يتبين للقارئ بما لا يدع مجالاً للشك عظمة هذا العلم ـ الجرح والتعديل ـ الذي انفردت به الأمة المسلمة، وقد استخلص الباحث جملة من النتائج والتوصيات الآتية:

1. يتأكد لنا من خلال القرآن والسنة أن التفكير فريضة إسلامية، وأن العقل الذي يخاطبه الإسلام هو العقل الذي يعصم الضمير ويدرك الحقائق ويميز بين الأمور ويوازن بين الأضداد ويتدبر ويحسن الإدراك والرؤية، كما أن القرآن الكريم لا يذكر العقل إلاّ في مقام التعظيم والتنبيه إلى وجوب العمل به والرجوع إليه.
2. أنّ التفكير الناقد نشأ مقترناً بنشأة الرواية ـ الحديث ـ، وأن العلماء وضعوه لاحتياجهم إليه في نقد المرويَّات، ووضعوا له الضوابط والقواعد التي تكفل سلامته، وعدم خروجه عن حدوده المشروعة.
3. أن هذا الدين في جملته مؤيَّدٌ محفوظٌ من الله ـ تعالى ـ، لأنه رسالة الله ـ تعالى ـ لأهل الأرض، ولذلك قيَّض الله ـ تعالى ـ للسنة المطهرة عوامل حفظها وصيانتها، ومن أهم هذه العوامل: ظهور مناهج التفكير الناقد ـ علم الجرح والتعديل ـ مبكرا مع بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا دليل على أسبقية علماء المسلمين فيه.
4. أن صدور التفكير الناقد ـ الجرح والتعديل ـ من الناقد لا يعني قبوله مطلقاً، بل يجب معرفة مذهب الناقد وآراء النقاد الآخرين في الراوي المنتقد.
5. إن العلماء وضعوا شروطاً لمن يقوم بعملية التفكير الناقد تكفل سلامته، وصيانته من الهوى، والغرض الفاسد، ولم يقبلوا صدوره من أي عالم.
6. للعلماء مناهج متنوعة في التفكير الناقد ينبغي على الدارس العلم بها قبل أن يقبل النقد من أي عالم أو يُرده، وحتى يستطيع التمييز بين النقد المقبول والنقد المردود.
7. قد ثبت لنا من خلال البحث أن علماء المسلمين سبقوا غيرهم من علماء الأمم الأخرى في اشتراط القواعد في التفكير الناقد التي تكفل التأكد من ثبوت النصوص فليس كل ما يقال يُصدَّق، ولا كل ما يُكتب حق.
8. جهد علماء المسلمين كان بارزًا في كل ميادين المعرفة وضح لنا ذلك من خلال علماء الحديث ومناهجهم في التفكير الناقد، والذي يؤكد أن هذه الأمة ليست أمة جاهلة أو ساذجة أو لا تحب التفكير أو تريد غيرها أن يفكر لها، كما يشيع أعداؤها والمنهزمون من أبنائها، وإنما تمتلك هذه الأمة عقول مفكرة ومبدعة، ولكنهم يفتقدون المنهج الإداري والتوجيه السياسي.
9. امتلك علماء المسلمين من قبل ناصية العلم والتفكير، مما جعلهم يؤسسون علومًا نقدية ومنهجية بالكامل، كعلوم الحديث، وعلم أصول الفقه، وعلم أصول التفسير ..الخ، بالإضافة إلى ريادتهم في تأسيس علم الاجتماع والعمران البشري "كما في جهود العالم والفقيه عبدالرحمن بن خلدون"، وريادتهم في علم النفس وتهذيب السلوك

وتطوير الذات "كما في جهود ثلة كبيرة من العلماء مثل الغزالي وابن القيم"، بل الغرب في نهضته الحديثة يدين إلى العالم والأصولي والفقيه الكبير ابن رشد، الذي شرح فلسفة الإغريق وأضاف إليها، فجاء الغرب وأخذها جاهزة منه، ولذلك يحتفي الغربيون كثيرًا بجهد هذا العالم في هذا الاتجاه. وكل ذلك يدل على أن المسلمين قادرون بإذن الله ـ تعالى ـ، ويمتلكون آلة التفوق والتفكير المنهجي الناقد، مما يمكنهم من المنافسة في مجالات العقل والفكر والإبداع.

ج. التوصيات:

1. حاجتنا ماسة إلى التفكير الناقد التأملي، الذي قبل أن يصدر حكمًا أو يبدي رأيًا في موقف ما أو تجاه موضوع معين، فإنه يوضح نقاط القوة والضعف فيه، ويدلل على ذلك بأدلة وبراهين، الأمر الذي يستلزم جمع بيانات ومعلومات عن الموضوع الذي سيصدر حكمًا عليه. وهذا النمط يحبذ تدريب الناشئين الصغار والمراهقين عليه، حتى يستطيعوا استيعاب أنماط تفكير في المستقبل أكثر تعقيدًا. فيستحب تدريبهم على القراءة الناقدة للكتب والصحف والمجلات، وكذلك المشاهدة الناقدة للقنوات التليفزيونية.
2. حاجتنا ماسة أيضًا إلى التفكير الناقد المنهجي المنظم، الذي نستطيع من خلاله حل مشكلاتنا واتخاذ قراراتنا. وهذا النمط من التفكير هو التفكير العلمي، وهو عكس التفكير العاطفي والانفعالي والتقليدي والبسيط، فهو يحدد الهدف، ويفترض وسائل الوصول إليه، ويختبر كفاءة كل وسيلة وكُلفتها وكفاءة الناتج، ثم يختار. لكن يشترط في التفكير العلمي أن يكون أخلاقيًا، فالتفكير الانتهازي النفعي البرجماتي تفكير علمي ولكنه غير أخلاقي، ويصطدم مع الرؤية الإسلامية.
3. أن يكون هدف وزارات التربية والتعليم في العالم الإسلامي هو الوصول إلى منهج التفكير الإبداعي، متعدد المستويات، والذي يعتمد على التركيب والتعقيد، والذي يظهر فيه معدن المسلم المثقف، الذي لا يقلد غيره، وإنما الذي يضيف الجديد، ويظهر الأصالة والنبوغ، كما أظهرها أجداده من قبل.

فهرسة المصادر والمراجع

إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية، (جمهورية مصر: مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ/ 2004م).

ابن منظور محمد بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، د.ت).

أبو بكر كافي، منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها (من خلال الجامع الصحيح)، (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1422 هـ/2000 م).

أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ت(303هـ)، تسمية من لم يرو عنه غير رجل واحد، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، (حلب: دار الوعي،د.ط ،1369هـ).

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، الفتاوى الكبرى، تحقيق: حسنين محمد مخلوف، (بيروت: دار المعرفة، ط1، 1386هـ).

أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت، د.ط).

أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، تحقيق: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، (المدينة المنورة: ،المكتبة العلمية).

_____، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: د. محمود الطحان، (الرياض: مكتبة المعارف، 1403هـ).

أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني أبو بكر، ت (428هـ)، رجال صحيح مسلم، تحقيق: عبد الله الليثي، (بيروت: دار المعرفة، 1407هـ).

أكرم بن ضياء العمري، مرويات السيرة النبوية بين قواعد المحدثين وروايات الإخباريين، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، د.ت، د.ط).

أيمن محمود مهدي أستاذ الحديث وعلومه المساعد ورئيس قسم الحديث بكلية أصول الدين بطنطا، كلام الأقران بعضهم في بعض أسبابه ونتائجه، ط1، 1427هـ/2006م).

_____، الجرح والتعديل بين النظرية والتطبيق، ط1، د.ت، 1425هـ/2004م).

الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي، تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، (بيروت: دار الفكر، ط3، 1404هـ).

الخطيب البغدادي (ت463هـ)، الفصل للوصل المدرج في النقل: تحقيق: مُحَمَّد مطر الزهراني، (الرياض: دار الهجرة، ط1، 1418هـ).

رضا أحمد صمدي، منهج المحدِّثين بين نظرية المنهج وتاريخ العلوم، (د.ط، د.ت).

سعد بن فجحان الدوسري، نقد المتون عند المحدثين، .http://www.alssunnah.com

سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، (بيروت: دار الكتاب العربي).

شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، ذكر من يُعتَمَد قوله في الجرح والتعديل، ضمن أربع رسائل في علوم الحديث، عناية: عبد الفتاح أبو غدة، (دار البشائر بيروت، ط6/1999م).

شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي ت (744هـ)، تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق، تحقيق: سامي بن محمد بن جاد الله وعبد العزيز بن ناصر الخباني، (أضواء السلف، الرياض: ، ط1، 1428هـ/2007 م).

شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت(748هـ)، المغني في الضعفاء، تحقيق: أبو الزهراء حازم القاضي، (بيروت: لبان، دار الكتب العلمية، ط1، 1428هـ /1997م).

شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، فتح المغيث شرح ألفية الحديث، (لبنان: دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ).

طارق بن عوض الله بن محمد، الإرشادات في تقوية الأحاديث بالشواهد والمتابعات، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط1، 1417 هـ/ 1998 م).

عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، (بيروت: دار الفكر المعاصر، 1979).

عبد الرحمن بن أحمد البغدادي زين الدين، أبو الفرج ابن رجب الحنبلي، شرح علل الترمذي لابن رجب، تحقيق: د.نور الدين عتر، مع مقدمة تحقيق: د.همام عبد الرحيم سعيد، (د.ت، د.ط).

عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي، غريب الحديث، تحقيق: د.عبد المعطي أمين قلعجي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1985م).

عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة، (بيروت: السلفية ومكتبتها،1402هـ/1982م).

عبد الرحمن محمد عثمان، حقق وصحح الجامع الصحيح للإمام الترمذي، (بيروت: دار الفكر، د.ط، د.ت).

عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم العبد اللطيف، ضوابط الجرح والتعديل مَعَ دِرَاسَةٍ تَحْلِيلِيَّةٍ لِتَرْجَمَةِ إِسْرَائِيلَ بْنِ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيعِي، (د.ط، د.ت).

عبد الكريم إسماعيل صباح، الحديث الصحيح ومنهج علماء المسلمين في التصحيح، (الرياض: مكتبة الرشيد، ط1، 1419هـ/1998م).

عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، سنن الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1407هـ).

عبد الله بن محمد الحيالي، القواعد العلمية في النقد عند شيخ الإسلام ابن تيمية، سلسلة بحوث وتحقيقات مختارة من مجلة الحكمة (12).

عبد الله بن يوسف أبو محمد الحنفي الزيلعي، نصب الراية لأحاديث الهداية، تحقيق: محمد يوسف البنوري، (مصر: دار الحديث، ط1، 1357هـ).

عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين ابن الصلاح ت (643هـ)، معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، المحقق: نور الدين عتر، (سوريا: دار الفكر بيروت: دار الفكر المعاصر، ط1، 1406هـ/1986م).

علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، (دار الفكر، بيروت: لبنان، 1399هـ /1979 م).

علي بقاعي، مناهج المحدثين العامة والخاصة، (د.ط، د.ت).

علي بن نايف الشحود، الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، (د.ط، د.ت).

_____ . المفصَّلُ في علوم الحديث، (د.ط، د.ت)، (ج1، ص10).

_____ . موسوعة الخطب والدروس، (د.ط، د.ت).

محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، (بيروت: لبنان، مؤسسة التاريخ العربي، ط1، 1420هـ/ 2000م).

محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، د. مصطفى ديب البغا، (بيروت: دار ابن كثير، اليمامة، ط3، 1407 هـ/ 1987م).

محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد المعروف بالأمير الصنعاني ت (1182هـ)، توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، (دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ط1، 417هـ/1997م).

مُحَمَّد بْن بَهَادر بْن عَبْد اللهِ الزركشي بدر الدّيْن المنهاجي الْمِصْرِيّ الشَّافِعِيّ، الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، تحقق: سعيد الأفغاني، علق عليه وخرج أحاديثه: د. عصمت الله، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط1، 1358هـ/1939م).

محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، الطبقات الكبرى، تحقق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، ط1، 1968م) ،ج6، ص186.

محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، بيروت، دار الشروق، 1982م.

نور الدين عتر، مناهج المحدثين العامة، (د.ط، د.ت).

يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، تهذيب الكمال، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1400هـ/1980م).